

إنطلق، من سوريا وتمركز في قطر وخط في ليبيا مشروع أردوغان الإقليمي وخارطة الإنتشار

منذ اعتلاء الرئيس التركي رجب طيب اردوغان سدة الرئاسة المطلقة الصلاحيات، تراوده احلام اكثر وابعد من تركيا حيث بدأ العمل على استثمار تنظيم الاخوان المسلمين واحزابه في كل المنطقة، ساعيا الى استعادة دور تركيا الاقليمي وتوسيع نفوذها من خلال تدخلها في شؤون دول المنطقة

مشروع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الطموح هو مزيج من قومية عثمانية واسلام سياسي اخواني. انطلق من سوريا وتمركز في قطر وخط رحاله في ليبيا، وسجل اختراقات متفاوتة الحجم والاهمية في غزة والعراق وتونس واليمن والصومال، وفي كل مكان تتواجد فيه جماعة الاخوان الحاضرة الام لكل جماعات الاسلام السياسي والجماعات المتطرفة

سعى الرئيس التركي مبكرا للاستثمار في تنظيم جماعة الاخوان المسلمين في جميع الاقطار العربية، مستغلا التغيرات السياسية التي واكبت ثورات الربيع العربي للمشاركة في رسم خارطة المنطقة على النحو الذي يخدم مصالح بلاده. ورغم ان المشروع التركي احتضن جماعة الاخوان في مصر التي تصنفها الدولة تنظيما اريهابيا، الا ان الاوضاع المفككة امنيا وعسكريا في الوقت الراهن في دول مثل سوريا وليبيا واليمن والعراق، فتحت شهية اردوغان وساعدته في التأسيس لهذا المشروع التوسعي، الذي يقوم على الانتهازية السياسية واستغلال نقاط الضعف. لذلك، فان الدعم التركي لتنظيم الاخوان والفصائل والتنظيمات المتشددة، كتنظيم احرار الشام ومجموعات من تنظيم داعش يأتي ليس انطلاقا من التلاقي الفكري والايديولوجي، ولا من حيث الولاء واعتناق العقيدة العثمانية على حساب اعلاء المصالح الوطنية، واما تأسيسا على طبيعة العداء المشترك للجوش العربية والنظر اليها باعتبار انها تمثل عائقا امام مشروع الدولة الاسلامية وحياء دولة الخلافة.

بات واضحا الان ان تركيا تمتلك مشروعا اقليميا توسعيا يقوم على التمدد الاقليمي، والانتقال من نطاق القدرة على التأثير السياسي الى حيز التحرك الفعلي على الارض عبر ادوات خشنة تستند الى ايديولوجية قومية متطرفة تنظر الى



مشروع اردوغان مزيج من قومية عثمانية واسلام سياسي اخواني.

يدينون بالولاء للقيادة التركية التي باتت تتولى مهمات تدريبهم وتمويلهم سعيا الى توظيفهم في مشاريعها الاقليمية داخل البلدان العربية. وعملت تركيا على استقطاب كوادر عربية للدفاع عن سياساتها وعن احقيتها في التدخل العسكري في مناطق الجوار الجغرافي، اما بدعوى مواجهة الارهاب او لاستعادة حقوق تاريخية في ارض ارتبطت بالارث العثماني الذي يسعى الرئيس التركي الى احيائه، خصوصا بعدما فشلت جماعات الاسلام السياسي في تثبيت حكمها في اكثر من بلد عربي.

هذه علامات وهماذج السياسة التوسعية الطموحة التي ينتهجها اردوغان، متجاوزا ازماته الداخلية وساعيا الى دور اقليمي قيادي:

1 - التدخل العسكري التركي بلغ في سوريا

نقطة الذروة وصار تدخلا مباشرا وفجأ. يواظب اردوغان على تحقيق مشروعه الطموح باقامة منطقة عازلة داخل الاراضي السورية على طول الحدود، حيث يهدف الى اعادة اكثر من مليون لاجئ سوري في تركيا الى هذه المنطقة الامنة. ترمي الخطة التركية الى ما هو ابعد من توجيه ضربة لاکراد سوريا وابعادهم من الحدود وقطع تواصلهم الاستراتيجي مع اكراد تركيا. وتذهب

”
قلق سعودي
واماراتي من تعاضد النفوذ
التركي في اليمن“



تدخلت تركيا في ليبيا لمحاولة تغيير معادلة القوى على الارض ودعم حكومة الوفاق الوطني.

الى تغيير التركيبة الديموغرافية في تل ابيض وراس العين في شرق الفرات من طريق نقل اسر مقاتلي الفصائل الموالية من حلب الى شرق الفرات، اضافة الى نازحين من الغوطة الشرقية، لاضعاف المكون الكردي لمصلحة المكونين العربي والتركمني، والى القضاء لمرة واحدة واخيرة على خطر حزب العمال الكردستاني الذي تصنفه تركيا حزبا اريهابيا، وتتهمه بأن لديه صلات تنظيمية وامنية بالوحدات الكردية في سوريا.

2 - في ليبيا صارت تركيا لاعبا اساسيا بدعمها العلني والسافر لاحد طرفي الصراع الداخلي. فهي تنظر الى ليبيا باعتبارها مسرح عمليات لاختبار وتسويق منتجات صناعاتها العسكرية والامنية، واظهار وجودها العسكري في افريقيا، باعتباره

ليبيا رسميا عبر توقيع مذكري تفاهم بين رئيس حكومة الوفاق فائز السراج والرئيس رجب طيب اردوغان في 27 تشرين الثاني الماضي، الاولى تتعلق بالتعاون الامني والعسكري، والثانية بتحديد مناطق الصلاحية البحرية في البحر المتوسط. سبق ذلك استقبالها للقيادات والكوادر المحسوبة على الاخوان المسلمين والجماعة الليبية المقاتلة، وجعلت من اراضيها ملاذا لمنسوبي تيار الاسلام السياسي، وكانت ترجمته موافقة اخوان ليبيا على مذكرة التفاهم وعلى مجيء القوات العسكرية التركية الى بلادهم، لحماية مصالح انقرة البحرية في البحر المتوسط من جهة، وصد العدوان على طرابلس من جهة ثانية.

بذلك، استفادت تركيا من اجواء الحرب الليبية للخروج بحزمة مكاسب تمكنها من رسم خارطة البلد الغني بالنفط، على نحو يخدم مصالحها: بيع السلاح وتجريبه، والاستحواذ على اكبر قدر من كعكة النفط الليبي مستقبلا، والمشاركة في اعمار ليبيا.

التدخل التركي له اسبابه واهدافه الانية المرتبطة بمصالح تركيا الاقتصادية والامنية، لكن له ايضا اسبابه وجذوره التاريخية التي جاهر بها الرئيس اردوغان قائلا: كانت ليبيا لعصور طويلة جزءا مهما من الدولة العثمانية، وثمة روابط تاريخية وانسانية واجتماعية تربطنا مع ليبيا والليبيين. لأجل هذا لا يمكن ان نبقي مكتوفي الايدي حيال ما يجري هناك.

اضاف: لا احد في امكانه ان ينتظر منا اشاحة وجهنا عن اخوتنا الليبيين الذين طلبوا منا يد العون. ان نصره احفاد اجدادنا في شمال افريقيا تأتي على رأس مهامنا: ابناء كور اوغلو (اتراك ليبيا) هم سواء عندنا مع تركمان سوريا والعراق واتراك البلقان واتراك الالهسكا في القوقاز. نحن على وعي بمسؤوليتنا التاريخية تجاه اخوتنا العرب والامازيغ والطوارق في ليبيا. هؤلاء وقفوا الى جانبنا في احلك ايامنا بالتاريخ، وعلينا ان نكون الى جانبهم في هذه الايام العصيبة.

3 - في العراق، صعدت تركيا من ضرباتها في شمال وشمال غرب البلاد على اهداف تقول انها تابعة لحزب العمال الكردستاني، خصوصا في جبال قنديل، وسط اعتراضات من الحكومة ◀

المنطقة. هذه الاتفاقات اثارت اعتراضات واسعة على المستويين الاقليمي والدولي، خصوصا من مصر واليونان وقبرص وايضا من دول اوروبية، لأن توقيع الاتفاق البحري غير مفهوم، في ظل عدم وجود حدود بحرية مشتركة بين تركيا وليبيا.

تقف تركيا على مفترق طرق. لا تتخلى عن الغرب الاوربي لكنها تخرج عن طوعه، ولا تعادي الولايات المتحدة، لكنها تتجرأ على مخالفتها وتتمرد عليها اعلانا لاستقلالية القرار التركي، بعد ان اتهمتها بالعبث بأمنها الداخلي والاقتصادي تقترب من موسكو لما فيه مصالحها بعد نزال خسرت في عام 2015، واثقة بالقيادة الروسية من دون تنازلات سياسية كبيرة وبحذر الواثق لحاجة روسيا اليها في غير مكان. لكنها باتت مستعدة من اجل مصالحها لقدر من التضحية بمشاريع حاكمتها بهدوء مع الغرب الاميركي تطاول بؤر صراع قادها اسلاميون في اسيا الوسطى والصين.

تركيا موجودة في بيئة جغرافية - سياسية وسط ثلاث دوائر هي اوروبا وروسيا وجورجيا وارمينيا وتحسب عليها اسرائيل، الجمهوريات التركية التي ظهرت عقب تفكك الاتحاد السوفياتي، والحزام الاسلامي ويشمل المشرق العربي وايران وباكستان.

لكن اردوغان يواجه تحديات داخلية قد تطيح مشروعه الاقليمي. فهو يخطط وحزبه لاجراء انتخابات مبكرة خلال اشهر (في تشرين الثاني او في ايار 2021)، بسبب خوفهم من تصاعد النزيف المستمر في الاصوات، وتحول مؤيدوهم الى احزاب اخرى، وحالة الاستياء التي تسود حتى داخل اعضاء الحزب نفسه بسبب اداء الحكومة خلال ازمة كورونا، وتسببها في تفاقم مشكلات البطالة والتضخم، وزيادة اعداد الفقراء، فضلا عن عدم الشفافية. هو يخشى من نجاح المعارضة في استغلال اخفاقات الحكومة في التعامل مع ازمة تفشي فيروس كورونا المستجد في البلاد في الحاق مزيد من الخسائر بالحزب، فضلا عن تنامي شعبية حزبي المستقبل والديموقراطية والتقدم اللذين اسسهما رئيس الوزراء السابق احمد داود اوغلو ونائب رئيس الوزراء السابق علي باباجان، بعد انفصالهما عن حزب العدالة والتنمية الحاكم.

قد تكون عبر التمدد الخارجي، لا الانكماش والتقوقع حول الذات، او حتى عبر الاستعاضة عن ذلك بتعزيز الشراكات مع القوى الغربية. وتعتبر ان التحول من دولة مستوردة للطاقة الى دولة منتجة ومصدرة لها لن يتحقق الا عبر استغلال الفرصة التاريخية الحاصلة للسيطرة على الارض العربية المحيطة، ذات السلطات المركزية الرخوة او المنهارة كليا، لاسيما الغنية بالنفط او تلك التي تمثل نقاطا محورية في اي مشاريع مستقبلية لتدشين خطوط نقل الطاقة من الاقليم الى شمال المتوسط. لذلك سارع اردوغان الى توقيع الاتفاقات الامنية والاقتصادية مع حكومة الوفاق الوطني التي تهدف الى حماية خطط تركيا والتمدد في مياه البحر المتوسط وتوسيع نفوذها في مواجهة اطراف اقليميين يضمون مصر واليونان وقبرص واسرائيل، ولاستثمار مخزون الغاز والنفط المكتشف في

”

اردوغان نجح عبر النهضة والغنوشي في اخراج تونس عن حياها

“

حماس ومدتها بدعم سياسي ومالي، وهو يلتقي قادتها الذين اتخذوا من اسطنبول ممرا ومقرا. لا يتورع اردوغان عن الدفاع عن مصالح حماس احيانا بالتصدي لضغوط اسرائيل ومحاولة التخفيف من حصارها ومضايقاتها، وحيانا اخرى بلعب دور الوسيط بينها وبين اسرائيل، بما في ذلك المساهمة في ترتيب صفقات تبادل للأسرى او المساهمة في وصول الاموال القطرية الى غزة عبر اسرائيل.

7 - في قطر، اقامت تركيا اكثر من قاعدة عسكرية على خلفية علاقة تحالفية متينة بين اردوغان وامير قطر الشيخ تميم بن حمد الذي وجد في تركيا الدعم والسند بعد خلافه مع السعودية والامارات، وخروج او اخراج قطر من مجلس التعاون الخليجي. فلم يكن امام امير قطر في لعبة موازين القوى الا الاستعانة بتركيا، ولم يكن امام اردوغان الا الافادة الى اقصى حد من هذه الفرصة الذهبية التي اوجدت له موطئ قدم في الخليج.

8 - في البحر المتوسط يدور صراع حاد على النفط والغاز المكتشف حديثا، وتركيا تريد اقتطاع حصتها وحجز مقعدها على الطاولة. اذ تعي تركيا ان التغلب على مشكلاتها الاقتصادية



في البحر المتوسط يدور صراع حاد على النفط والغاز المكتشف حديثا، وتركيا تريد اقتطاع حصتها.



بوابب اردوغان في سوريا على تحقيق مشروعه الطموح باقامة منطقة عازلة على طول الحدود.

الذراع السياسية لجماعة الاخوان (زيارته الى تركيا، تهنئته لرئيس حكومة الوفاق الوطني بالانتصارات المحققة في محيط طرابلس ضد اللواء خليفة حفتر وقواته، معبرا عن ارتياحه الى عودة قاعدة الوطية القريبة من حدود تونس الى حكومة الوفاق)، ساهم في تأجيج الصراعات الايديولوجية بين عدد من الاحزاب التونسية، خصوصا وانها طرحت تساؤلات عدة في المشهد السياسي، على اعتبار ان السلطات الرسمية التونسية اكدت اكثر من مرة، وفي اكثر من مناسبة، التزامها الحياد على المستوى العلني، وهو موقف مخالف تماما لما اقدم عليه الغنوشي الذي اتهم بتجاوز مؤسسات الدولة، وتوريطها في النزاع الليبي الى جانب جماعة الاخوان المسلمين وحلفائها، وانه حول البرلمان العربي، واتهم بالقيام بتحركات غامضة مخالفة للقوانين وللادراف الدبلوماسية من خلال عقد اجتماعات مغلقة وغير معلنة مع اردوغان الذي يخوض تدخلا عسكريا في ليبيا، وحتى بتأجير مساحات من التراب التونسي من خلال محاولات تمرير اتفاقات اقتصادية مع تركيا وقطر اعتبرتها هذه الاحزاب اعتداء على السيادة الوطنية.

6 - في غزة نسج اردوغان علاقات وثيقة مع حركة

المشروع التركي اكتسب زخما بفعل تفاقم التناقضات الدولية وتزايد الصراعات الاقليمية

الافريقي، حيث النفوذ المتنامي لتركيا، وخصوصا في الصومال.

5 - في تونس، يسعى اردوغان الى الاستفادة من خصائصها الجغرافية والسياسية في الملف الليبي. شاءت الجغرافيا ان تكون تونس لصيقة لليبيا، وان يكون الاسلام السياسي المشارك في الحكم بالاغلبية النسبية في تونس صديقا لتركيا وتحديدا اردوغان.

ان توريث تونس في عدم الحياد ازاء الازمة في ليبيا فجر ازمة سياسية متواصلة ومتنامية داخل هذا البلد، وخلق نوعا من الاحتقان ازاء التدخل التركي في المنطقة وبازاء تقارب بين حركة النهضة التونسية و اردوغان. ما قام به رئيس مجلس النواب راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة

العراقية، مؤكدة ان العمليات التي تقوم بها في شمال العراق تأتي في اطار حقها المشروع في الدفاع عن النفس الوارد في ميثاق الامم المتحدة، فيما تظل عين تركيا على منطقتي الموصل وكركوك. فالموصل كانت مركزا رئيسيا للعثمانيين، وكركوك الغنية بالنفط تعيش فيها جماعة تركمانية من اصول تركية. استهدفت التحركات العسكرية الاخيرة في شمال العراق اقامة مزيد من القواعد المؤقتة لتركيا في شمال العراق من اجل ضمان امن حدودها من هجمات حزب العمال الكردستاني. ونفذت تركيا عمليات منفصلتين في شمال العراق ضد حزب العمال الكردستاني: الاولى جوية تحت اسم المخلب - النسر، والثانية برية لا تزال مستمرة تحت اسم المخلب - النمر، ردا على ما قالت انه ازدياد هجمات المقاتلين الاكراد على قواعد الجيش التركي على الحدود بين البلدين.

4 - في اليمن تستنسخ تركيا التجربة الليبية لتوسيع نفوذها البحري، من خلال دعم حزب الاصلاح، الذي يعد الذراع السياسية للاخوان هناك، بما يمكن تركيا من وضع قدم على البحر الاحمر وباب المندب. ويحاول الرئيس التركي تجنيد مرتزقة سوريين ونقلهم الى اليمن في مقابل اغراءات مالية لمساندة حزب الاصلاح الاخواني. كذلك يرسل عناصر وشخصيات يمنية الى ليبيا محسوبة على حزب التجمع اليمني للاصلاح، بهدف توطيد العلاقة مع اخوان ليبيا برعاية الاستخبارات التركية، ومن اجل القتال في صفوف قوات حكومة الوفاق. وظيفة هذه العناصر مساعدة الاخوان في ليبيا في السيطرة على مواقع تنفيذية او تشريعية في المرحلة المقبلة، وسيتم بناء القدرات الفكرية لقيادات وكوادر الصف الثالث والرابع في جماعة الاخوان في ليبيا للدفع بهم في الانتخابات المقبلة.

يزداد القلق السعودي - الاماراتي من امكان تعاطف النفوذ التركي في اليمن، تأسيسا على انقلاب الموازين في ليبيا. تدأب المنابر السعودية والاماراتية، منذ انقلاب موازين القوى في ليبيا لمصلحة الاثراك والقطريين، على الترويج لما تسميها خططا تركية للتدخل العسكري في اليمن، في اطار عملية التمدد على سواحل القرن